يا سبيري عيناي قد ✢ أودى أقذاهما بالإثمد
وانظري إليها ترها ✢ حمراء مليحة الأندلس

فأجابه صاحبه بقوله مر

ما قرّبتا عيناك الحيل ✢ عينين للعلى والرتب
واشكري على إن لم تكن ✢ دار مليحة المغرب

بدار مليحة الأندلس تسمى بالحمراء ودار مليحة المغرب تسمى بالبيضاء أن
لا واشكر لصاحبه حمرة عينيه فقال له صاحبه بل اشكر الله على أن لم تكن
بيضاء اللغة قوله وكل الحظ اللحظ نحو موضع العينين من جانب الأذن
قوله باسم ابن ذي يزن يكنى أبا مرة ويسمى بسيف وأبو ذي يزن الحميري ومن حديثه
على الاختصار أن الحبشة لما غلبت على ملك اليمن ملكها منهم أرياط الحبشي
عشرين سنة ثم غلبه عليه رجل من جنده يقال له أبرهة الأشرم وهو صاحب
الفيل فملكها سبع عشرة سنة ثم هلك فتولى أخوه مسروق فملكها اثنتي عشرة
سنة وأم مسروق هي أم سيف واسمها ريحانة وكانت عربية تحت ذي
يزن فقال له أهل اليمن يا أبا مرة إنا نجد في أخبارنا وسيأتي أن من الأمر
بعده عن أهل اليمن الأعلام تخرج من بيتنا ابن ذي يزن وقد رجونا أن يبلغ
بيده آملنا فخرج حتى قدم على قيصر ملك الروم وقيل على هرقل وشكا إليه
ما هم فيه من البلاء وطلب منه أن يمده بجيش فإن استولى عليهم كان ملك
اليمن لقيصر ولم يقبل على أحد القولين قال له إن الحبش تحت ملكي وهم على
ديني وأنتم على دين اليهود فبقي عنده مدة تقرب من سبع سنين ثم خرج
سيف حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض
العراق فشكى إليه أمر الحبشة فقال له إن لي على كسرى وفادة في كل عام
فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وقال له جئتك
لتنصرني ويكون ملك بلادي لك فقال له كسرى بعدت بلادك عن

منا ولما أبرز له الي فيها الفلقة خيرها ثم أجازه بعشرة آلاف درهم
وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج بها وفرقها على
الناس بباب الملك فبلغ ذلك كسرى فبعث إليه فقال له لم فرقتها
على الناس فقال له وما أصنع بها إن أرضي ذهب وفضة ليرغبه فيها
فجمع كسرى أهل وزارته وقال لهم ما ترون في أمر هذا الرجل فقال له
بعضهم إن بين أرضنا وأرضه مفاوز عطشا مهلكة لو أدخلها وإن هنا
رأيا وهو أن تخرج أهل الجرائم المسجونين في بلادك ممن استحق العقوبة
فتستعمل عليهم كبيرا فإن هلكوا فبما عليهم وإن ظفروا ازددت ملكا
الى ملكك فأخرج ما في سجونه ممن استحق العقوبة واستعمل عليهم
شيخا كبيرا وبعثهم الى ما في من سواحل البحر وهيئت لهم السفن وحمل
فيها ما يصلحهم ويصلح بهم فركبوا البحر في عشرة مراكب وقيل ثمانية فانكسر
منها في البحر ثلاثة ونجا الباقي منها فلما وصلوا الى موضع يسمى سيف
عدن قال بعضهم لبعض لقد غررنا مع ابن الفاعلة وجعلوا يسبونه
فتسامعت بهم العرب فأقبلت عليهم واجتمعت الحبشة الى ملكهم
مسروق بن أبرهة فلما تراءى الجمعان وتصاف الجيشان تأهب سيف
للقتال فاقتتلوا مليا ثم سأل على أي الدواب يقاتل ملكهم فقال على
الفيل فقاتلهم ساعة ثم سأل عنه فقالوا قد تحول الى البغلة فقال
البغلة بنت الحمار والحمار ذليل وذل ملكه ثم قال لهم اسمعوا إلي سمعه
فإني سأرميه فإن رأيتم لم يتحركوا فاثبتوا حتى آذنكم وإن رأيتم القوم
قد استداروا ولاذوا به فاعلموا أني قد أصبت الرجل فاحملوا ثم أوتر قوسه
وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره ثم رماه به فأصاب ياقوتة
كانت بين عينيه فشقتها نصفين وتغلغل السهم في رأسه حتى خرج
من قفاه فخر على وجهه واستدارت به الحبشة ولاذوا به وحملت عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)